نقد الإمام ابن كثير في تضعيفه وإبطاله للأحاديث في كتابه " البداية والنهاية "

إعداد

امغلية مسعود الصادق

طالبة ماجستير

قسم اللغة العربية ،بكلية البنات جامعة عين شمس ، غير مصري

إشراف :

أ . د . رحاب رفعت فوزي

أستاذ الدراسات الإسلامية

المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس

إشراف :

د . فاطمة ممدوح محمد

مدرس الدراسات الإسلامية

بكلية البنات جامعة عين شمس

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النّبي الأمين ، وعلى آله وصحبه الأبرار الصّالحين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين .

أمّا بعد ...

لقد تعرّضت السّنّة النّبويّة الشّريفة لحملة من الطّعون والشّبهات المغرضة من قبل المستشرقين وغيرهم ، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم في مصدر من أهم مصادر تشريعهم بعد القرآن الكريم، فقد ادّعوا أنّ المحدِّثين عنوا بنقد الأسانيد ولم يعنوا بنقد متون السّنّة ، وهو ما يسمَّى بالنّقد الدّاخلي **وهو**:" تمييز الأحاديث الصّحيحة من السّقيمة" [1] ويعنون بالنّقد الخارجي نقد الأسانيد .

والحقيقة أنّ هذه الدعوة غير صحيحة فإنّ من مظاهر اهتمام علماء المسلمين بالأحاديث النّبوية نقدهم للمتون والأسانيد ، حيث كان اهتمامهم منصباً على المتن والإسناد في وقت واحد ، فكان كل واحد منهما يكمل الآخر ويبين مدى توثيق أو تضعيف الأحاديث ، ومن هؤلاء الأعلام الإمام ابن كثير وهو إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير الحافظ عماد الدّين أبو الفداء البُصروي الدّمشقي في تاريخه " البداية والنّهاية " ، الذي اهتمّ فيه بذكر الأخبار والأحداث التّاريخية بدءاً من خلق آدم _ عليه السلام _ وانتهاء بأحداث السّاعة وأشراطها ، وكان يذكر في كل موضوع من مواضيع تاريخه جميع ما يروى في الباب أو الموضوع من أحاديث وآثار وأخبار وقصص وحكايات ، ولم يكتف ابن كثير بذكرها فقط ، بل كان يتعقّبها بانتقاده لما ورد في الحديث أو الأثر متناً وإسناداً وكذلك كان ينتقد الأخبار والقصص والحكايات ، وكان نقده للمتون واضحاً جليّاً عنده في كامل كتابه ، وهو يؤكّد ويوضح مدى اهتمامه بنقده للمتون خاصّة وكذلك يرد ما ادّعاه المستشرقون وغيرهم من اهتمام علماء المسلمين بنقد الأسانيد فقط .

ولقد اعتمد الإمام ابن كثير في نقده لمتون السّنّة على مقاييس دقيقة تبيّن مدى صّحة متن الحديث أو ضعفه من أهمها عرض الحديث على القرآن الكريم وعرض الحديث على السّنة الصحيحة او الحسنة فكان يضعّف بعض متون الأحاديث لأنّ ظاهرها يتعارض مع القرآن الكريم أو مع السّنة الصّحيحة .

إلاّ أنّ الإمام ابن كثير لم يكن مصيباً في نقده وتضعيفه لبعض المتون ، فكان يضعّف بعض الأحاديث لأنّه كان يرى أنّها تخالف ظاهر القرآن الكريم أو السّنة الصّحيحة أو الحسنة في حين أنّ هناك من العلماء من رأى غير ذلك وجمع بين الأحاديث وبين القرآن الكريم وبين الأحاديث الصّحيحة أو الحسنة التي يوهم ظاهرها التّعارض .

---

١. النقد لغة : هو تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ، وكذا تميز غيرها كالتنقاد والتنقد من انتقد الدراهم ، أي ميّز جيدها من رديئها ، ينظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر _ بيروت ، ط٣ ١٤١٤ه ، مادة : نقد ، ج٣ ، ص٤٢٥ .

والنقد في اصحلاح المحدثين : هو دراسة الرواة والمرويات لتميز جيدها من رديئها مع بيان علة ذلك ينظر : منهج النقد عند المحدثين ، محمد مصطفى الأعظمي ، ط٢ ، ١٤١٠ه ، ج٢ ، ص٥ .

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى ما يلي :

١. تهمة بعض المستشرقين ومن تبعهم مِنَ المحدَثين لأهل الحديث بأنّهم اهتمّوا بنقد الأسانيد ولم يهتمّوا بنقد المتون ، فلعلّ هذا البحث يكون دفاعاً عن السّنة ورداً لهذه الشّبه التي أثيرت حولها .

٢. إنّ مجال نقد المتون وخاصّة من النّاحية التّطبيقية يحتاج إلى الكثير من الجهود لإثبات أنّ المحدِّثين قد عنوا عناية كبيرة بتوثيق متون السّنّة وتصحيحها أو تضعيفها أو إبطالها بناء على مقاييس عندهم في نقدهم للمتون .

أهداف البحث :

تهدف الدّراسة إلى ما يلي :

١. إبراز جهود ابن كثير في نقده لمتون السّنة .

٢. ردّ شبهة بعض المستشرقين وغيرهم لأهل الحديث بأنّهم لم يهتمّوا بنقد المتون واقتصر نقدهم واهتمامهم على الأسانيد فقط .

الدّراسات السّابقة :

اقتصرت جميع الدّراسات في هذا الجانب وهو ـ نقد المتون ـ على الجانب النّظري في بيان جهود المحدِّثين في نقد المتن بشكل عام من ذلك : منهج النقد عند المحدِّثين ، للدكتور مصطفى الأعظمي ، ومقاييس نقد متون السّنّة ، للدكتور مسفر غرم الدّميني .

وهذه الدّراسات على أهميتها لم تعن بابن كثير خاصّة وإنما تناولت قضايا المتن بشكل عام في مختلف كتب السّنّة ولم أر من تعرض لنقد المتن عند ابن كثير إلا عبدالرّحمن بن علي السّنيدي في بحث بعنوان : " مراجعات ابن كثير ونقده لمتون مرويات السّيرة النّبوية " نشر في مجلة عالم الكتب ٢٠٠٣م ، إلّا أنّ هذه الدّراسة ركزت في معظمها على جانب المراجعات : وهو شرح وتوضيح مايحتاج إلى توضيح والتعقيب على ما يحتاج إلى تعقيب وشرح الألفاظ الغريبة في المتن .

ولم يهتم في هذا البحث بذكر جميع مقاييس ابن كثير في نقده للمتون ولم يهتم بدراسة جميع المرويات حيث لم يذكر سوى بعض الأمثلة في كل مقياس من المقاييس على سبيل التمثيل والإشارة إلى وجود النقد فقط لا على سبيل الدّراسة والحصر والاستنباط ، كما أنّ هذه الدّراسة اقتصرت على جزء السّيرة النّبوية فقط .

منهج البحث :

يقوم البحث على استخدام المنهج الاستقرائي والاستنباطي وذلك باستقراء الأحاديث التي ضعّفها أو أبطلها أوصحّحها ابن كثير لمعرفة المقاييس التي اعتمدها في نقده لمتون السّنّة سواء أصرّح بالمقياس أم لم يصرّح به واحتاج إلى استنباط .

خطّة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مقدّمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع.

المقدّمة : وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع وأهدافه ، والدّراسات السابقة له ، ومنهج البحث وخطّة البحث .

أمّا التمهيد : فعرّفت فيه بالإمام ابن كثير وبكتابه البداية والنهاية .

والمبحث الأوّل : تضعيف ابن كثير للمتون لمخالفتها للقرآن الكريم وهي ليست بالضّعيفة.

والمبحث الثّاني ، تضعيف ابن كثير للمتون لمخالفتها للسنة الصّحيحة أو الحسنة وهي ليست بالضّعيفة .

والمبحث الثّالث : تضعيف ابن كثير للمتون لمخالفتها للتاريخ والوقائع المقرّرة وهي ليست بالضّعيفة .

والخاتمة : وفيها بيان لأهم النّتائج التي توصّلت إليها الباحثة من خلال البحث ويليها قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

التّمهيد :

المطلب الأوّل : التعريف بالإمام ابن كثير .

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع ، الحافظ عماد الدّين أبو الفداء البُصروي الدّمشقي القرشي .

ولد الإمام ابن كثير بالشّام في سنة (٧٠١ه) ، ونشأ في بيت علم وشرف وكانت دراسته متجهة إلى علوم الدّين واللّغة العربية ، حيث كانت هذه الوجهة الغالبة في عصره .

وتبوأ ابن كثير مكانة علميّة رفيعة في عصره وذلك لعلمه وفضله وكثرة تصانيفه التي انتفع بها النّاس في عصره وبعد وفاته .[١] واعترف له بعلمه وفضله ومكانته وحفظه ، فقال يوسف بن تغردي بردي (ت ٨٧٤ه) : " جمع وصنّف ودرّس وحدّث ، وألّف وكان له اطّلاع عظيم في الحديث والتّفسير والفقه والعربيّة وغير ذلك ، وأفتى ودرّس إلى أن توفي ٧٧٤ه " .[٢]

المطلب الثّاني : التعريف بكتاب " البداية والنّهاية " .

كتاب البداية والنهاية من أهم المصادر التّاريخيّة التي يعتمدها الباحثون في دراسة التّاريخ القديم منذ بدء الخليقة حتى مبعث النبي العربي الكريم ـ عليه الصّلاة والسّلام في تاريخ الإسلاممنذ قيام الدّعوة الإسلاميّة حتى منتصف القرن الثّامن الهجري .

وهو كتاب مبسوط اعتمد في نقله على النّص من الكتاب والسّنّة في وقائع الألوف السّالفة ، وميّز بين الصّحيح والسّقيم والخبر الإسرائيلي وغيره .[٣]

يسير ابن كثير في هذا الكتاب على منهج جامعي الرّوايات من مختلف الموارد ، أولئك الذين يروون في تصانيفهم جميع ما يروى في الباب أو الموضوع ، بدأ بكتاب بدء الخلق ، ثمّ السّيرة النّبوية ، ثمّ في تاريخ الإسلام حتى منتصف القرن الثّامن الهجري ، ورتبه حسب السّنين فيقول: " ثمّ بدأت سنة كذا " ويذكر الأحداث المهمة فيها بما يتعلق بالدّولة والأحداث التّاريخية ثمّ يتعرض لوفيات تلك السّنّة بإيجاز واختصار مع ترجمة للعلماء والخلفاء والأمراء والأعلام حتى وصل إلى نهاية القرن الثّامن الهجري (٧٦٧ه) ويأتي بعد ذلك بأخبار نهاية العالم والفتن والملاحم وأشراط السّاعة والبعث والنّشور وأهوال يوم القيامة ، ثمّ صفة النّار ثمّ صفة الجنّة وما فيها من الخيرات الحسان .

---

١. ينظر ترجمته في : الأعلام ، خير الدين محمود الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، ١٤٢٢ه ، ج١ ، ص ٣٢٠ / تذكرة الحفاظ ، شمس الدين محمد الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ه ، ج٤ ، ص ٢٠١ / الدررالكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المحقق : محمد عبدالمعيد ضان ، دائرة المعارف العثمانية ، صيدا أباد ـ الهند ، ط٢ ، ١٣٩٢ه ، ج١ ، ص٤٤٥ / طبقات الحفاظ عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٣٩٤ه ، ج١ ، ص٦٧ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، يوسف بن تغردي بردي ، المحقق : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج٢ ص٤١٥

٢. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج٢ ، ص ٤١٥ .

٣. ينظر : مقدمة البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار الفكر _ القاهرة ، ١٤٠٧ه ، ج١ ، ص ٣ .

المبحث الأول : تضعيف ابن كثير للمتون لمخالفتـــها للقـــرآن الكـــريم وهي ليست بالضّعيفة

ومثال ذلك الحديث الذي رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة _رضي الله عنه_ ، قال :

" أخذ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ بيدي فقال : **" خلق الله التّربة يوم السّبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق الشّجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثّلاثاء ، وخلق النّور يوم الإربعاء وبثّ الدّواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق خلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر إلى الليل "**[١] .

وفي روايـــــة : أنّ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _أخـــذ بيدي ، فقـال :

" يا أبا هريرة إنّ الله خلـق السّماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يوم السّابع وخلق التّربة يوم السّبت ، والجبال يوم الأحد ، والشّجر يوم الإثنين والتقن يوم الثّـلاثاء ، والنّـور يوم الإربعـاء ، والدّواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعـة في آخر ساعـة من النّهار بعد العصـر وخلق أديم الأرض [٢] أحمرها وأسودها وطيّبها وخبيثها من أجل ذلك جعل اللهمن أدم الطّيب والخبيث " . [٣]

قـــال ابـــن كثير مضعّفاً لهذا الحديث : " تكلّم في هذا الحديث علي بن المديني[٤]والبخاري والبيهقي [٥]وغيرهم من الحفاظ ، قال البخاري : وقال بعضهم عن كعب[٦]**.**

---

١. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المحقق : عز الدين ضلي و عماد الطيار وياسر حسن ، مؤسسة الرسالة ـ دمشق ، ط٣ ، ١٤٣٥ه ، ص ١١٥٢،كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام برقم ٢٧٨٩ عن سريج بن يونس وهارون بن عبدالله عن حجاج بن محمد عن ابن جريج عن إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة
٢. أديم الأرض : وجهها ، ينظر : لسان العرب ، مادة : أدم ، ج١٢ ، ص.١٣
٣. السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين البيهقي ، المحقق : حسن عبدالمنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ج١٠ ، ص ٢١٣ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة السجدة ، برقم ١١٣٢٨ من طريق الأخضر بن عجلان عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة وإسناده صحيح /الأسماء والصفات ، أحمد بن الحسين البيهقي ، مكتبة السوادي ـ جدة ، ١٤١٣ه ،ج٢ ص٢٥١ .
٤. الأسماء والصفات ، ج٢ ، ص٢٥١ .
٥. قال البيهقي : " وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ ؛ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ " ينظر: الأسماء والصفات ، ج٢ ، ص ٢٥١ .
٦. كعب الأحبار : هو كعب بن ماتع الحميري كان يهوديا من أهل اليمن وأدرك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأسلم في خلافة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وقد المدينة في أيام عمر ـ رضي الله عنه ـ فجالس الصحابة وكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية وكان خبيرا بكتب اليهود وله ذوق في معرفة صحيحها من باطلها توفي كعب سنة ٣٢ه ، ينظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد الذهبي ، المحقق : شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٥ه ، ج٣ ، ص ٤٨٩ .

وهو أصح [١] ، يعني أنّ هذا الحديث ممّا سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأحبار فإنّهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث فهذا يحدِّثه عن صحفه ، وهذا يحدَّثه بما يصدِّقه عن النّبي _ صلى الله عليه وسلم _ فكان هذا الحديث ممّا تلقَّاه أبوهريرة عن كعب عن صحفه فوهم بعض الرّواة فجعله مرفوعا إلى النّبي _ صلى الله عليه وسلم _ وأكّد رفعه بقوله : أخذ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ بيدي " .[٢]

وقال أيضاً ابن كثير مضعِّفا لهذا الحديث : " في متنه غرابة شديدة ، فمن ذلك أنّه ليس فيه ذكر خلق السّماوات ، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيّام **وهذا خلاف القرآن** ؛ لأنّ الأرض خلقت في أربعة أيّام ثمّ خلقت السّماوات في يومين من دخان ، وهو بخار الماء الذي ارتفع حين اضطرب الماء الذي خلق من ربذة[٣] الأرض بالقدرة العظيمة البالغة " .[٤]

ويتّضح من كلام ابن كثير أنّه ضعّف الحديث ؛ لأنّه يخالف قوله _ تعالى _:{**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِلسَّائِلِينَ(١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ(١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَومَينِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** }[فصلت : ٩ ، ١٠ ، ١١، ١٢] .

وغيرها من الآيات الدّالة على أنّ الله خلق السّماوات والأرض في ستّة أيّام كقوله _ تعالى _ :
{ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (٣)** }[يونس : ٣] .

وقوله _ تعالى _ : { **الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْأَلْ بِهِ خَبِيراً (٥٩)** }[الفرقان : ٥٩] .

وقوله _ تعالى _ في سورة ق :[**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ (٣٨)** }[ق: ٣٨] . **ويتّضح من كلّ ما تقدّم أنّ ابن كثير ضعّف الحديث لمخالفته ظاهر القرآن الكريم في الأمور الآتية :**

أوّلاً : أنّ هذا الحديث قد جعل الخلق في سبعة أيّام ، والله _ سبحانه وتعالى _ قال في ستّة أيّام وأخبر بأنّه خلق هذا العالم : سماواته وأرضه وما بين ذلك في ستّة أيّام ، كما أخبر الله _سبحانه

---

١. قال البخاري :" وقال بعضهم عن أبي هريرة عن كعب وهو أصح " ينظر: التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية _ حيدر آباد ، ج١ ، ص ٤١٣.
٢. البداية والنهاية ، ج١ ، ص١٧ .
٣. ربذة الأرض : شدتها ، ينظر: لسان العرب ، مادة : ربذ ، ج٣ ، ص٤٩١.
٤. البداية والنهاية ، ج١ ، ص١٧ .

وتعالى _ بذلك في آيات كثيرة منها قوله _ تعالى _ :{ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ**

رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ }[يونس : ٣] . وقوله _ تعالى _ :{ **الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْأَلْ بِهِ خَبِيراً** }[الفرقان : ٥٩] .

والسّتّة أيّام هي : " الأحد والإثنين والثّلاثاء والإربعاء والخميس والجمعة وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق آدم ـ عليه السّلام ـ ..... فأمّا السّبت فلم يقع فيه خلق ؛ لأنّه اليوم السّابع ، ومنه سمّي السّبت وهو القطع " . [١]

ثانياً : أنّ هذا الحديث في متنه " غرابة شديدة فمن ذلك أنّه ليس فيه خلق السّماوات " [٢] .

ثالثاً : أنّ هذا الحديث" فيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيّام وهذا خلاف القرآن ؛ لأنّ الأرض خلقت في أربعة أيّام ثمّ خلقت السّماوات في يومين من دخان[٣] وذلك في قوله _ تعالى _ :

[قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِلسَّائِلِينَ(١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ(١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَومَينِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}[فصلت : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢] .

رابعاً : أنّ هذا الحديث مخالف لما ثبت من أنّ أوّل أيّام الخلق الأحد وآخره يوم الجمعة ، ولو كان أوّل أيّام الخلق يوم السّبت وآخره يوم الجمعة كما في هذا الحديث لكان الخلق قد وقع في سبعة أيّام ، وهو خلاف ما أخبر به الله _ تعالى _ في آيات كثيرة من القرآن الكريم . وقد تكلّم في هذا الحديث عدد من العلماء منهم ابن القيم (ت ٧٥١ه) ، فقال : " هذا الحديث وقع الغلط في رفعه وإنّما هو من قول كعب الأحبار ، كذلك قال إمام أهل الحديث

---

١. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير ، المحقق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ه ، ج٣ ، ص٣٨٢ .
٢. البداية والنهاية ، ج١ ، ص٢٥ .
٣. المصدر السابق ، الموضع نفسه .
محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه الكبير[١] وقال غيره من علماء المسلمين أيضا[٢] وهو كما قالوا لأنّ الله أخبر أنّه خلق السّماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام ، وهذا الحديث يقتضي أنّ مدّةالتخليق سبعة أيّام ". [٣]

والحقيقة أنّ هذا الحديث صحيح سنداً ومتناً ؛ فأمّا من ناحية السّند فإسناده صحيح اعتماداً على تصحيح الإمام مسلم (ت ٢٦١ ه) لإسناده ، وإخراجه له في صحيحه وكذلك تصحيح ابن حيان (ت ٣٥٤ه) له في صحيحه ، وحكم ابن العربي (ت ٥٤٣ه) بثبوته في أحكام القرآن وغيرهم الكثير من العلماء .[٤]

وأمّا قول البخاري (ت ٢٥٦ه) :" وقال بعضهم : عن كعب وهو أصح". [٥]فيجاب عنه بأنّ البخاري لم يسمّ الرّواة الذين جعلوا الحديث من كلام كعب الأحبار ولم يسندذلك إليهم ، وحينئذ لا يمكننا الاعتماد على مجرد النّقل في هذه الحالة ؛ لأن ظاهر ما نقله الرّواة كلّهم وما أسنده الأئمة في كتبهم هو رفع الحديث إلى النّبي _ صلى الله عليه وسلّم _ وليس من كلام كعب الأحبار ، وقد أكّد ذلك أبو هريرة _ رضي الله عنه _ بقوله : " أخذ رسول الله _ صلى الله عليه وسلّم _ بيدي " .[٦]

يقول المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦ه) **:**" يدل على ضعفها أنّ المحفوظ عن كعب وعبدالله بن سلام[٧] ووهب بن منبه[٨] ومن يأخذ عنهم أنّ ابتداء الخلق كان يوم الأحد وهو قول أهل الأحد

---

١. التاريخ الكبير ، ج١ ، ص٤١٤ .
٢. ينظـر : بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، ج١ ، ص ٨٥ /فيض القدير زين الدين محمد المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١ ، ج٣ ، ص ٤٤٨/ مجموع الفتاوي ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المحقق : عبد الرحمن بن محمد ، مجمع الملك فهد ، ١٤١٦ه ، ج١ ، ص ٢٥٦.
٣. المنار المنيف ، محمد بن ابي بكر بن القيم الجوزية ، المحقق : عاطف صابر شاهين ، دار الغد الجديد القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٤ه ، ص٢٤٥ .
٤. ينظر : أحكام القرآن ، أبو بكر بن العربي المعافري ، المحقق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٤ه ، ج٤ ، ص٨٣ / الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ه ، ج١٤ ، ص ٣٠ ، برقم ١٦١٦ / إزالة الشبهة عن حديث التربة ، عبد القادر السنيدي ، مجلة عالم الكتب ـ المدينة المنورة ، العدد : ٤٩ ، ص ٣٠ / دفاع عن السنة ،محمد بن سويلم ، مكتبة السنة ، ط١ ، ١٤١٩ه ، ص١٣٣ / سلسلة الأحاديث الصحيحة ،محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ـ الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢ه ، ج٢ ، ص ٧٢٦ .
٥. التاريخ الكبير ، ج١ ، ص٤١٣ .
٦. سبق تخريجه ، ينظر : ص٦ من البحث .
٧. عبدالله بن سلام بن الحارث الخزرجي : كان اسمه الحصين فسماه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبدالله وكان من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام ـ توفي عبدالله بن سلام سنة ٤٣ه في ولاية معاوية بن أبي سفيان ، ينظر : الثقات ، محمد بن حبان ، المحقق : محمد عبد المعيد خان دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ،ط١ ، ١٣٩٣ه ، ج٣ ، ص٢٢٨ .
٨. وهب بن منبه بن كامل بن سيج : كان تابعي ثقة وكان له قضاء صنعاء ويروي عن جابر بن عبدالله وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ ، توفي وهب بن منبه سنة ١١٣ه ، ينظر : الثقات ، ج٥ ، ص٤٨٧ .

وهو قول أهل الكتاب المذكور في كتبهم ، وروي عن كعب أنّه ، قـــال : " بدأ الله بخلق السّماواتوالأرض يوم الأحد والإثنين والثّلاثاء والإربعاء والخميس والجمعة وجعل كلّ يوم ألف

سنة". [١]وقول كعب هذا ينفي أن يكون ما في حديث" خلق الله التّربة يوم السّبت ... " [٢]من كلام كعب كما رأى ابن كثير وغيره من العلماء .

ويضاف إلى ذلك أنّ قول الإمام البخاري (ت٢٥٦ه) : " وهو أصح " [٣] ، فإنّه لا يقدح في صحّة رواية الإمام مسلم (ت ٢٦١ه) ؛ فهو من قبيل الأصح والصّحيح والأصح مقدّم على الصّحيح فأفعل التّفضيل " أصح " هنا لا تفيد التّضعيف على الإطلاق .

وأمّا من ناحية المتن فلا تعارض بين الحديث والقرآن في شئ ، كما فهم الإمام ابن كثير وغيره ، وقد جمع عدد من العلماء بين القرآن والحديث مؤكّدين أنّه لا تعارض بينهما في شيء كما أكّد العلم الحديث ذلك :

فقال الشيخ محمد أبوزهرة (ت ١٣٩٤ه) أنّ اليوم في هذه الآيات ليس هو اليوم الذي نعرفه فاليوم الذي نعرفه هو الذي يتمُّ بدورة الأرض حول الشّمس دورة كاملة يبتدئ بشروق الشّمس وينتهي بغروبها أو العكس ، ولا يمكن أن يكون كلّ ذلك وهو دوران الأرض حول الشّمس قبل خلق السّماوات والأرض فهذا مستحيل وإنّما المراد من اليوم في هذه الآيات هو الدّور التّكويني فقد أثبت العلم أنّ الأرض انفصلت عن الكتلة الشّمسيّة التي أشار إليها _ سبحانه وتعالى _ في قوله _ تعالى _ : {**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)** } [الأنبياء : ٣٠] .

فهذا يوم أي دور تكويني ؛ وهو دور انفصال الأرض عن الكتلة الشّمسيّة وبعد هذا الانفصال تكونت بإرادة الله _ تعالى _ وقدرته العظيمة القشرة الأرضيّة وهذا هو اليوم الثّاني أو الدّور الثّاني ، ثمّ بيّن الله _ تعالى _ الأدوار الأربعة بعد ذلك في قوله _ تعالى _ في سورة فصّلت :

[قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِلسَّائِلِينَ(١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ(١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَومَينِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) } [فصلت : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢] .

---

١. الأنوار الكاشفة ، المعلمي اليماني ، عالم الكتب ـ بيروت ، ١٤٠٦ه ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .
٢. سبق تخريجه ، ينظر : ص ٦ من البحث .
٣. التاريخ الكبير ، ج١ ، ص٤١٣ .

ونستطيع أن نحصي الأيّام السّتّة في هذه الأدوار ؛ فالأرض والسّماوات السّبع قضاهنّ في يومين إذ قال _ تعالى _ **[ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ }**[فصلت : ١١]،ثمّ كانت الأرض فكوّن الله _ تعالى _ القشرة الأرضيّة وجعل فيها رواسي وبارك فيها ، وقدّر أقواتها وجعل من الماء كلّ شيء حي ، وكان ذلك في أربعة أيّام سواء للسّائلين .

ونرى من هذا أنّ الأيّام السّتّة في الآيات هي أدوار التكوين الذي قدّره الله _ تعالى _ في خلقه ، فخلق السّماوات والأرض في ستّة أيّام أي في ستّة أدوار تكوينيّة فكانت الأرض بطبقاتها وتكوينها وكانت السّماء بأبراجها ومصابيحها وكانت الشّمس ضياء والقمر نوراً وقدّره منازل لنعلم عدد السّنين والحساب .[١]

وممّن رأى أيضاً من العلماء عدم التّعارض بين الحديث والقرآنالشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ه) : فهو يرى أنّ الحديث الشّريف يتحدّث عن تفاصيل ما جرى في الأربعة أيّام التي خلقت فيها الأرض وقدّرت فيها أقواتها، وذلك يعني أنّ الله _ عزّ وجلّ _ خلق السّماوات في يومين ، ثمّ خلق الأرض في يومين ثمّ خلق تفاصيل ما في الأرض في يومين آخرين ، فجاء الحديث الشّريف يبين ما جرى في هذين اليومين الأخيرين على وجه الدّقة فهما يومان طويلان يمكن تقسيمهما إلى مراحل زمنية سبعة (تسمّى أيّاماً) وليس ذلك بمستبعد فاليوم في أوّل نشأة السّماوات والأرض لا يقصد به اليوم المعروف بطلوع الشّمس إلى غروبها حيث لم تكن الشّمس قد خلقت أصلاً ، وإنّما هو مرحلة زمنية الله _ عزّ وجلّ _ أعلم بحقيقتها .[٢]

يقول الشّيخ الألباني (١٤٢٠ه) : " خلاصة ذلك أنّ الأيّام السّبعة في الحديث هي غير الأيّام السّتّة في القرآن ، وأنّ الحديث يتحدّث عن شيء من التّفصيل الذي أجراه الله على الأرض ، فهو يزيد على القرآن ولا يخالفه " .[٣]

وقال أيضاً _ رحمه الله _ : " لا بدّ لي من أن أقدّم طريقاً أخرى للحديث هي نص فيما ذهبنا إليه ، وهو ما أخرجه النّسائي في " السّنن الكبرى " من طريق الأخضر بن عجلان عن ابن جريج المكّي عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعاً : **" يا أبا هريرة إنّ الله خلق السّماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يوم السّابع ، وخلق التّربة يوم السّبت والجبال**

---

١. زهرة التفاسير ،محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ج٦ ، ص ٢٨٦٢ .
٢. مختصر العلو للعلي العظيم ، شمس الدين محمد الذهبي ، المحقق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤١٢ه ، ج١ ، ص١١٢ .

٣. المصدر السابق ، الموضع نفسه .

يوم الأحد ، والشّجر يوم الإثنين والتقــن يوم الثّلاثاء ، والنّــور يــوم الإربعاء ، والــدّواب يــوم الخــميس ، وآدم يــوم الجمعة في آخر ساعة من النّهار بعد العصر ، وخلق أديم الأرض أحمرها وأسودها وطيّبها وخبيثها من أجل ذلك جعل الله _ عزّ وجلّ _ من آدم الطّيّب والخبيث " [١] ورجاله ثقات ، فقد جمع هذا النّص بين الأيّام المذكورة في القرآن والأيّام السّبعة المذكورة في الحديث ، الذي بيّن فيه ما جرى على الأرض من تطوير في الخلق وهو ما كنّا حملنا عليه الحديث الصّحيح في رد ما أعلُّوه به " .[٢]

ويــرى المعلمي اليماني (ت١٣٨٦ه) : أنّ الحديث وإن لم ينص على خلق السّماء فقد أشار بذكرها في اليوم الخامس " النّور " وفي السّادس " الدّواب " وحياة الدّواب محتاجة إلى الحرارة والنور والحرارة مصدرهما الأجرام السّماويّة .

ويرى أيضاً أنّ خلق الأرض نفسها كان في أربعة أيّام كما في القرآن الكريم والقرآن إذ ذكر خلق الأرض في أربعة أيّام لم يذكر ما يدل على أنّ في جملة ذلك خلق النّور والدواب ، وإذ ذكر خلق السّماء في يومين لم يذكر ما يدل على أنّه في أثناء ذلك لم يحدث في الأرض شيئاً والمعقول أنّها بعد تمام خلقها أخذت في التّطور بما أودعه الله ـ تعالى ـ فيها ، والله _ سبحانه وتعالى _ لا يشغله شأن عن شأن .

كما ذهب المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦ه) إلى القول : بأنّ خالقية الله _ عزّ وجل _ لم تتوقّف بعد الأيّام السّتّة ؛ لأنّ الله _ تعالى _مازال ولا يزال خالقاً ، فخلق آدم كان بعدها وليس في القرآن ما يدل على أنّ خلق آدم كان في الأيّام السّتّة حتى ، يقال : إنّها صارت بهذا الحديث سبعة ويزيد أنّ آيات خلق آدم في سورة البقرة وبعض الآثار ما يؤخذ منه أنّه قد كان في الأرض عمار قبل آدم عاشوا فيها دهراً وهذا يــؤكّــد القول : بأنّ خلق آدم متأخر عن خلق السّماوات والأرض .

فتدبر الآيات والحديث على ضوء هذا البيان يتّضح لك _ إن شاء الله تعالى _ أنّ دعوى مخالفة هذا الحديث لظاهر القرآن قد اندفعت ولله الحمد . [٣]

كما أنّ المقارنة الدّقيقة بين هذا الحديث النّبوي وبين العلوم الطّبيعية ، تبيّن بوضوح أنّه لا يوجد أي تعارض بينهما ، بل تؤيد كلّ ما جاء في الحديث بالتّرتيب المذكور

---

١. سبق تخريجه ، ينظر : ص ٦من البحث .
٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ج٢ ، ص٧٢٦ .

٣. الأنوار الكاشفة ، ص١٨٩ ، ١٩٠ .

فقد ثبت أنّ الأرض بعدما انفصلت عن الشّمس بدأت تبرد بمرور الوقت حتّى أصبح لها قشرة متجمّدة ازدادت شيئاً فشيئاً ، ثمّ تكوّنت التّضاريس من جبال ووديان ، وخلقت النّباتات بعد القشرة الأرضيّة والجبال ، وقبل الأسماك والحيوانات والطيور ، وأنّ الكائنات البحريّة خلقت قبل الكائنات البريّة . [١]

وهكـــــذا فإنّ الثّـــابت علميّـــاً هو أنّ التّطــور على الأرض قد بدأ بظهور :

١.التّربة أي : القشرة الأضيّة المكوّنة من الصّخور والرّواسب . ٢ . الجبال

٣. الشّجر والمقصود به النّباتات البحريّة فقد ظهرت النّباتات في البحر أوّلاً على شكل طحالب ثمّ ظهرت بعد ذلك على اليابسة.

٤.الأسماك ، وقد قال القاضي عياض (ت ٥٤٤ه) : " عند بعض رواة مسلم فيه في الكتاب (النون) بالنّون مكان الرّاء ، يعني الحوت " .[٣]

٥. الدّواب (الحيوانات البريّة) ٦. آدم _ عليه السلام _ .

وهـــــــــــــــــــــذا هو بالضّبط الذي ورد في الحديث الشّريف ، ولا يمكن أن يكون هذا التّوافق التّام بين ما ورد في الحديث وبين العلوم الطّبيعيّة بمحض الصّدفة ، وإنّما هو ممّا أوحى الله به إلى نبيّه _ صلى الله عليه وسلّم _ وبهذا الإعجاز العلمي الواضح في الحديث ينحل الإشكال ويندفع التّعارض بين القرآن الكريم وبين السّنّة الصّحيحة .أمّا المكروه الوارد في الحديث فللعلماء فيه أقوال كثيرة أهمها ماقاله ابن الأثير _ رحمه الله _ (ت٦٠٦ه) : " أراد بالمكروه هاهنا الشّر ، لقوله : (وخلق النّور يوم الإربعاء) والنّور الخير وإنّما سمّي الشّر مكروهاً ؛ لأنّه ضد المحبوب " . [٤]

---

١. الأنوار الكاشفة ، ص١٨٩ ، ١٩٠ .

٢. ينظر : الإنسان في الكون بين القرآن والعلم ، عبد العليم عبد الرحمن خضر ، عالم المعرفة ـ جدة ، ط١ ١٤٠٤ه ، ص٣٣ وما بعدها / دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، موريس بوكاي ، مكتبة مدبولي ـ القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٣ه ، ص٢١٢ / قراءة في تاريخ الوجود ، أحمد محمد كنعان ، دار السلام القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩ه ، ص١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم ، عياض بن موسى بن عياض ، المحقق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ـ مصر ، ط١ ١٤١٩ه ، ج٨ ، ص ٣٢١ .

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ،ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات ، المحقق : أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ـ بيروت ، ١٣٩٩ه ، ج٤ ، ص١٦٩ .

المبحث الثّاني :تضعيف ابن كثير للمتون لمخالفتها للسنة الصّحيحة أو الحسنة وهي ليست بالضّعيفة .

ما رواه الإمام أحمد بسنده عن سعيد بن جبير قال : قلت لعبدالله ابن العباس : يا أبا عباس عجباً لاختلاف أصحاب رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _في إهلال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ حين أوجب ، فقال : إنّي لأعلم النّاس بذلك إنّما كانت من رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ حجّة واحدة ، فمن هناك اختلفوا خرج رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ حاجّاً فلمّا صلّى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه ، فأهلّ بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه أقوام فحفظوا عنه ، ثمّ ركب فلمّا استقلت به ناقته أهلّ وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أنّ النّاس إنّما كانوا يأتون أرسالاً فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل ، فقالوا : إنّما أهلّ رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثمّ مضى رسول الله ، فلمّا علا شرف البيداء أهلّ وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا : إنّما أهلّ رسول الله حين علا شرف البيداء ، وأيم الله لقد أوجب في مصلاه وأهلّ حين استقلّت به ناقته ، وأهلّ حين علا شرف البيداء ، فمن أخذ بقول عبدالله بن عباس أنّه أهلّ في مصلاّه إذا فرغ من ركعتيه " . [١]

قال ابن كثير : " قد روي عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سننبه عليه ونبينه هكذا ذكر من قال : إنّه _ عليه السلام _ أهلّ حين استوت به راحلته " . [٢]

واستدلّ ابن كثير على أنّه _ عليه الصّلاة والسّلام _ أهلّ على راحلته بأحاديث صحيحة تخالف متن هذا الحديث ، وهي :

---

١. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ، المحقق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١١ه ، ج١ ، ص ٦٢٠ ، برقم ١٦٥٧ من طريق ابن إسحاق عن خصيف ابن عبدالرحمن عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي / سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، المحقق : محمد محيي الدين ، المكتبة العصرية ـ بيروت ، ١٤١٩ه ، ج٢ ، ص١٥٠ ، برقم ١٧٧٠ من طريق محمد بن منصور عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق عن خصيف بن عبدالرحمن عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس /مسند أحمد ، أحمد بن حنبل ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ه ،ج٤ص١٨٩ ، برقم ٢٣٥٨ من طريق ابن إسحاق عن خصيف بن عبدالرحمن عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس**وإسناده ضعيف لأنّ فيه** خصيف بن عبدالرحمن الجزري مختلف فيه ،فقال ابن حجر العسقلاني:صدوق سئ الحفظ خلط بآخر عمره ، وقال ابن معين ثقة ، وقال محمد بن حبان : كان يخطئ كثيرا فيما يروي وينفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه وهو صدوق في روايته إلا أن الانصاف في أمره قبول ما وافق الثقات من الروايات ، ينظر : تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المحقق : محمد عوامة دار الرشيد ـ سوريا ، ط١ ، ١٤٠٦ه ، ج١ ، ص١٩٣ / تاريخ ابن معين ، يحيى بن معين بن عون ، المحقق

أحمد محمد نور سيف ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ، ج١ ، ص ١٤٣ / المجروحين ، محمد بن حبان ، ج١ المحقق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ـ حلب ، ط١ ، ١٣٩٦ه ، ص٢٨٧ .

٢. البداية والنهاية ، ج٥ ، ص١١ .

١. ما رواه البخاري ومسلم بسندهما عن أنس بن مالك ، قال : " صلّى النّبي بالمدينة أربعاً وبذي الحليفة ركعتين ، ثمّ بات حتى أصبح بذي الحليفة ، فلمّا ركب راحلته واستوت به أهلّ " . [١]

٢. مارواه البخاري ومسلم بسندهما عن ابن عمر، قال : " وأمّا الإهلال فإنّي لم أر رسول الله يهلّ حتى تنبعث به راحلته " . [٢]

٣. مارواه البخاري ومسلم بسندهما عن عبد الله بن عمر، قال : " رأيت رسول الله يركب راحلته بذي الحليفة ، ثمّ يهلّ حين تستوي به قائمة " . [٣]

٤.ما رواه البخاري ومسلم بسندهما عن عبدالله بن عمر، قال : " كان رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ إذا وضع رجله في الغَرْزِ[٤]وانبعثت به راحلته قائمة أهلّ من ذي الحليفة " .[٥]

٥. ما رواه البخاري بسنده عن نافع ، قال : " كان ابن عمر إذا صلّى الغداة بذي الحليفة أمر براحلته فرحلت ، ثمّ ركب فإذا استوت به استقبل القبلة قائماً ثمّ يلبي حتى يبلغ الحرم ، ثمّ يمسك حتى إذا جاء ذا طوى [٦] بات به حتى يصبح ، فإذا صلّى الغداة اغتسل وزعم أنّ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فعل ذلك ، ثمّ قال : تابعه إسماعيل عن أيوب في الغسل " . [٧]

---

١. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق : عز الدين ضلي و عماد الطيار وياسر حسن مؤسسة الرسالة ـ دمشق / ط٣ ، ١٤٣٦ه ، ص ٤٩٦ ، كتاب الحج ، باب من بات بذي الحليفة حتى أصبح برقم ١٥٤٦ عن عبدالله ابن محمد عن هشام بن يوسف عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن أنس ابن مالك / صحيح مسلم ، ص ٣٠٠ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة المسافرين ، برقم ٦٩٠ عن خلف بن هشام عن قتيبة ابن سعيد عن حماد عن زهير بن حرب عن إسماعيل عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك .

٢. صحيح البخاري ، ص ٢٣٠ ، كتاب الوضوء ، باب غسل الرجلين في النعلين ، برقم ١٦٦عن عبدالله بن يوسف عن مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن عبدالله ابن عمر/ صحيح مسلم ، ص ٤٨٣ ، كتاب الحج باب الإهلال من حيث تنبعث به الراحلة ، ص ٤٨٣ ، برقم ١١٨٧ عن يحيى بن يحيى عن سعيد بن أبي سعيد عن عبيد بن جريج عن عبدالله بن عمر .

٣. صحيح البخاري ، ص ٤٩٠ ، كتاب الحج ، باب قول الله ـ تعالى ـ { يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم } [الحج : ٢٨] ، برقم ١٥١٤عن أحمد بن عيسى عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر / صحيح مسلم ، ص ٤٨٤، كتاب الحج ، باب الإهلال من حيث تنبعث الراحلة ، برقم ١١٨٧عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر .

٤. الغرز : ركاب الرحل ، وقيل : ركاب الرحل من جلود مخروزة ، فإذا كان من حديد أو خشب فهو ركاب وكل ما كان مساكا للرجلين في المركب ، ينظر: لسان العرب ، مادة : غرز ، ج٥ ص ٣٨٦ .

٥. صحيح البخاري ، ص ٧٦٩ ، كتاب الجهاد والسير ، باب الركاب والغرز للدابة ، برقم ٢٨٦٥ عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر/ صحيح مسلم ، ص ٤٨٤ ، كتاب الحج باب الإهلال من حيث تنبعث الراحلة ، برقم ١١٨٧ عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر .

٦. طوى : اسم لواد معروف قرب مكة ، ينظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ـ بيروت ، ط١ ١٤٢٩ه ، ج٤ ، ص ٤٤ .

٧. صحيح البخاري ، ص ٤٩٧ ، كتاب الحج ، باب الإهلال مستقبل القبلة ، برقم ١٥٥٣ عن أبي معمر عن عبدالوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر .

٦. ما رواه البخاري بسنده عن نافع ، قال : " كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أدّهن بدهن ليس له رائحة طيبة ، ثمّ يأتي مسجد ذي حليفة فيصلّي ثمّ يركب فإذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثمّ قال : هكذا رأيت رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ يفعل " . [١]

٧. ما رواه مسلم بسنده عن سالم ، قال : " كان ابن عمر إذا قيل له : الإحرام من البيداء [٢] ،قال : البيداء التي تكذبون فيها على رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ما أهلّ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ إلاّ من عند الشّجرة حين قام به بعيره ".[٣]

٨. ما رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن عباس ، قال : " انطلق النّبي _ صلى الله عليه وسلم _ من المدينة بعدما ترجّل وادّهن ولبس إزاره [٤] ورداءه هو وأصحابه ، ولم ينه عن شيء من الأَرْدِيَة والأُزُر إلاّ المزعفرة التي تَرْدَعُ [٥] على الجلد ، فأصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهلّ هو وأصحابه وقَلَّدَ بَدَنَتَهُ [٦]، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة فطاف بالبيت وسعى بين الصّفا والمروة ولم يحلَّ من أجل بدنه ؛ لأنّه قَلَّدَهَا ولم تزل بأعلى مكَّة عند الحَجُون[٧]وهو مُهِلٌّ بالحجِّ ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفه ، وأمرأصحابه أن أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصّفا والمروة ، ثمّ يقصروا من رُؤُوسِهِم ، ثمّ يَحِلُّوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قَلَّدَهَا ومن كانت معه امرأته فهي حلال والثّياب والطّيب " . [٨]

٩. مارواه الإمام مسلم بسنده عن ابن عباس ، قال : " صلى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ الظّهر بذي الحليفة ، ثمّ دعا ببدنته فأشعر صفحة سنامها الأيمن[٩] وسلت الدّم عنها وقلدها نعلين ثمّ دعا براحلته فلمّا استوت به على البيداء أهل بالحج " . [١٠]

---

١. صحيح البخاري ، ص ٤٩٧ ، كتاب الحج ، باب الإهلال مستقبل القبلة ، برقم ١٥٥٤ عن سليمان بن داود عن فليح عن نافع عن ابن عمر .
٢. البيداء : اسم لأرض بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب ، ينظر : معجم البلدان ،ج١ ص٥٢٣ .
٣. صحيح مسلم ، ص ٤٨٣ ، كتاب الحج ، باب أمر أهل المدينة بالإحرام ، برقم ١١٨٦عن قتيبة بن سعد عن حاتم عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر .
٤. إزاره : جمع إزار وهو مايستر وسط الجسم فما دون ، ينظر: لسان العرب ، مادة : صنف ، ج٩، ص١٩٨ .
٥. تردع على الجلد : أي تلطخ الجلد وتلتصق به ، ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ،أبو محمد محمود ابن بدر الدين العيني ، دار غحياء التراث العربي ، ج٩ ، ص ١٦٩ .
٦. البدن : جمع بدنة والمعنى : علق في عنقها قلادة من نعل وغيره إشعاراً بأنها هدي ، أي مهداة للحرم وسميت بدنة لأنهم كانوا يسمنونها ، ينظر:فتح الباري شرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج٣ دار المعرفة ـ بيروت ، ١٣٧٩ه ، ص٤٠٦
٧. الحجون : جبل بأعلى مكة وعنده مقابر أهلها ، ينظر: معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٢٥ .
٨. صحيح البخاري ، ص ٤٥٠ ، كتاب الحج ، باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية والأزر ، برقم ١٥٤٥ عن محمد بن أبي بكر عن فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة عن كريب عن عبدالله بن عباس .
٩. فأشعرها : الإشعار هو أن يجرحها في صفحة سنامها اليمني ـ أي جانبها الأيمن ـ بحربة أو سكين أو حديدة أو نحوها ثم يسلت الدم عنها ، وأصل الإشعار الإعلام والعلامة وإشعار الهدي أي وضع علامة عليه ليعلم أنّه هدي فإن ضل رده واحده وإن اختلط بغيره تميز ، ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم ، يحيى بن شرف النووي دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢ه ، ج٨ ، ص ٢٢٧
١٠. صحيح مسلم ، ص ٥١٦ ، كتاب الحج ، باب تقليد الهدي وإشعاره عند الإحرام ، برقم ١٢٤٣عن محمد بن المثنى وابن بشار عن ابن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس .

١٠. مارواه البخاري بسنده عن جابر بن عبدالله ، قال : " إنّ إهلال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ من ذي الحليفة حين استوت به راحلته " . [١]

قال ابن كثير مرجّحا ومؤكّدا أنّ النّبي _ صلى الله عليه وسلم _ أهلّ حين استوت به راحلته :" فهذه الطّرق كلها دالة على القطع أو الظّن الغالب أنّه _ عليه الصّلاة و السّلام _ أحرم بعد الصّلاة وبعدما ركب راحلته وابتدأت به السّير ، زاد ابن عمر في روايته : وهو مستقبل القبلة " [٢].

والإمام ابن كثير في تضعيفه لهذا الحديث إنّما نظر إلى متنه لمخالفته ما روي عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ من أنّه أهلّ حين استوت به راحلته .

هذا مع كون حديث سعيد بن جبير صحّحه عدد من العلماء من ناحية إسناده : فقد رواه الحاكم (ت ٤٠٥ه) ، وقال : حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرّجاه ووافقه الذّهبي (ت ٧٤٨ه) . [٣]

كما قد أخرجه أبو داود (ت ٢٧٥ه) في سننه وسكت عنه وما سكت عنه فهو صالح . [٤]

ومن ناحية المتن فلا تعارض بين حديث سعيد بن جبير وما ورد في الصّحيحن وقد جمع عدد من العلماء بين هذه الأحاديث ، منهم الإمام الطّحاوي (ت ٣٢١ه) فقال بعد أن ذكر حديث سعيد بن جبير : " بيّن عبدالله بن عباس _ رضي الله عنهما _ الوجه الذي منه جاء اختلافهم _ أي بأن حدّث كل واحد منهم بما شهد _ ، وأنّ إهلال النّبي _ صلى الله عليه وسلّم _ الذي ابتدأ الحجّ ودخل به فيه كان في مصلّاه فبهذا نأخذ وينبغي للرجل إذا أراد الإحرام أن يصلّي ركعتين ثمّ يحرم في دبرهما كما فعل النّبي _ صلى الله عليه وسلّم _ " . [٥]

كما قد جمع ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ه) بين هذه الأحاديث ، فقال : " اتّفق فقهاء الأمصار على جواز جميع ذلك ، وإنّما الخلاف في الأفضل فائدة هذه البيداء فوق علمي ذي الحليفة لمن صعد من الوادي " . [٦]

---

١. صحيح البخاري ، ص ٤٩١ ، كتاب الحج ، باب قول الله ـ تعالى ـ { يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم } [الحج : ٢٨] ، برقم ١٥١٥ عن إبراهيم عن الوليد عن الأوزاعي عن عطاء عن جابر بن عبدالله .
٢. البداية والنهاية ، ج٥ ، ص ١٢٠ .
٣. المستدرك على الصّحيحين ، ج١ ، ص ٦٢٠ ، برقم ١٦٥٧ من طريق ابن إسحاق عن خصيف بن عبدالرحمن عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
٤. سنن أبي داود ، ، ج٢ ، ص١٥٠ ، برقم ١٧٧٠ من طريق محمد بن منصور عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق عن خصيف بن عبدالرحمن عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس .
٥. شرح معاني الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، المحقق : محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق عالم الكتب ، ١٤١٤ه ، ج٢ ، ص١٢٣ .

٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، يحيى بن شرف النووي ، ج٣ ، ص٤٠٠ ، ٤٠١ .

المبحث الثّالث : تضعيف ابن كثير للمتون لمخالفتها للتاريخ والوقائع المقرّرة وهي ليست بالضّعيفة .

ضعّف الإمام ابن كثير بعض المتون لأنّه يرى أنّها تخالف التّاريخ والوقائع المقرّرة منها ما رواه البيهقي بسنده عن ثعلبة بن يزيد ، قال :" قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة [١] لتخضبن هذه من هذه ، للحيته من رأسه ، فما يحبس أشقاها ، فقال : عبدالله بن سبع[٢] : والله يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : لا ولكن أترككم كما تركككم رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ قالوا : فما تقول لربّك إذا تركتنا هملا ؟ قال : أقول : اللّهمّ استخلفتني فيهم ما بدا لك ، ثمّ قبضتني وتركتك فيهم فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم ". [٣]

قـــال ابـــن كثير : " فيه غـــــرابة من حيث اللّفظ والمعنى ، ثمّ المشهور عن علي أنّه لما طعنه عبدالرّحمن بن مَلْجَم الخارجي [٤] وهو خـــارج لصـــلاة الصّبـــح عند السُّدَّة[٥] فبقي عليومين من طعنته وحبس ابن ملجم وأوصى علي إلى ابنه الحسن ابن علي وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا يجر علي كما تجر الجارية ، فلمّا مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً ، وقيل حداً والله أعلم ، ثمّ ركب الحسن بن علي في الجنود وسار إلى معاوية " . [٦]

---

١. وبرأ النسمة : أي خلق ذات الأرواح ، ينظر : لسان الميزان ، مادة : نسم ، ج١٢ ، ص٥٧٥ .

٢. هو عبد الله بن سبع بن صعب بن معاوية ، روى الحديث عن علي وعبد الله بن مسعود وهو ضعيف في روايته ينظر : تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، ط١ ١٣٣٦ه ، ج٥ ، ص٢٣٠

٣. مسند أحمد ، ج٢ ، ص٤٥٠ ، برقم ١٣٤٠ / المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص ٨٤ ، برقم ٤٤٦٧ من طريق شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن أبي وائل عن علي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي فقال : صحيح / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي ، المحقق : حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ـ القاهرة ، ١٤١٤ه ،ج٩ ص١٣٧ وقال الهيثمي : إسناده حسن ورجاله رجال الصّحيح غير عبد الله بن سبع وهو ثقة / فضائل الصحابة أحمد بن حنبل ، المحقق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٣٠٣ه ،ج٢ ، ص٧٠٩ **عن** أسود بن عامر عن أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عبدالله بن سبع عن علي وإسناده ضعيف لأنّ فيه عبدالله بن سبع ضعيف ، ينظر : تهذيب التهذيب ، ج٥ ، ص٢٣٠ / مسند الرزار أبو بكر أحمد بن عمرو البزار ، المحقق : محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٣٠ه ، ج٣ ، ص٩٢ ، برقم ٨٧١ / دلائل النبوة ، أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ه ، ج٦ ، ص٤٣٩ عن عمار بن زريق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمداني عن علي **وثعلبة ابن يزيد ضعيف** ولا يتابع في حديثه ، ينظر : الكامل في ضعفاء الرجال ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني ، المحقق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ه ، ج٢ ص٣٢٢ ، **وفيه أيضاً** حبيب بن أبي ثابت ثقة أتهم بالتدليس ، ينظر : أسماء المدلسين ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، المحقق : محمود محمد محمود ، دار الجبل ـ بيروت ، ط١ ، ج١ ، ص ٣٦.

٤. هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي من حمير ، كان ممن قرأ القرآن والفقه ، وهو الذي قتل علي بن أبي طالب بالكوفة سنة ٤٠ه ، ينظر : الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، المحقق : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ١٤٢٠ه ، ج١٨ ، ص١٧١ .
٥. السُّدَّة ، هي الظلال التي تكون حول المسجد أو البيت ، ينظر : لسان العرب ، مادة : سَدَّة ، ج٣ ، ص٢٠٩
٦. البداية والنهاية ، ج٦ ، ص ٢١٩ .

أي أنّ ابن كثير يرى أنّ عليّاً _ رضي الله عنه _ استخلف ابنه الحسن بن علي ، ولم يتركهم دون استخلاف كما في الحديث المتقدم .

وليس في متن الحديث ما يخالف التّاريخ فلم يرو أحد من أصحاب السّير والتّاريخ أنّ عليّاً _ رضي الله عنه _ أوصى بالخلافة لابنه الحسن ، فعلي لم يوص لابنه الحسن ولا لغيره تأسيّاً برسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فقد روى الإمام أحمد بسند صحيح أنّ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ مات ولم يوص " [١]، ولهذا قال علي _ رضي الله عنه _ " أترككم كما تركم رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ " . [٢]

وما رواه ابن كثير من أنّ عليّا _ رضي الله عنه _ " أوصى ابنه الحسن وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا يجر كما تجر الجارية " [١] فهذا ما لم يرو عن علي _ رضي الله عنه _ ، ولم يذكره أحد من أهل السّير والتّاريخ ، فلم يذكروا أنّ الحسن بويع بالخلافة لأنّ علي _ رضي الله عنه _ أوصى بذلك ، بل ذكروا أنّ الحسن بويع بالخلافة بعد والده وأنّ عليّاً تجهّز قبل موته لقتال معاوية وبايع أربعين ألفاً فلمّا قتل بويع الحسن وبلغه مسير أهل الشّام مع معاوية لقتاله فتجهّز الحسن وخرج لقتال معاوية . [٣]

---

١. مسند أحمد ، ج٥ ، ص٢٦٧ ، برقم ٣١٨٩ / دلائل النبوة ، ج٧ ، ص ٢٢١ ، عن عبد الرحمن عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس حديث صحيح وجميع رجاله ثقات .
٢. سبق تخريجه في الصفحة السابقة من البحث .
٣. ينظر : تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ، المحقق : عمرو بن غرامة العمروي دار الفكر ـ بيروت ، ١٤١٦ه ، ج١٣ ، ص٢٦١ / تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ،ج١ المحقق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ه ، ص٤٧١ / تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين

محمد الذهبي ، المحقق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ه ، ج٤ ، ص٣٧ تاريخ ابن الوردي ، عمر بن مظفر الوردي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ه ، ج١ ، ص١٥٧ / تاريخ الخلفاء الراشدين ، محمد سهيل طقوش ، دار النفائس ، ط١ ١٤٢٤ه ، ج١ ، ص٤٦٠ .

الخـــــاتمة

الحمد لله الذي أعانني بفضله على إتمام هذا البحث الذي اشتمل على " نقد الإمام ابن كثير في تضعيفه وإبطاله للأحاديث في كتابه البداية والنهاية " ، وكلّي أمل أن أكون قد وفقت في ذلك وأن أكون قد بيّنته بياناً شافياً ، وأن يكون هذا البحث خطوة متقدّمة في الاهتمام بدراسة وتوضيح نقد المتون عند علمائنا الأفاضل .

وقد توصلّ هذا البحث إلى نتائج أهمها :

١ _ اهتمام المحدّثين بأحاديث رسول الله _ صلى الله عليه وسلّم _ سنداً ومتناً ، ولم يكن اهتمامهم بالمتن أقلّ من السّند ، فكما اهتمّوا بالرّجال الذين رووا حديث رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ جرحاً وتعديلاً ، اهتمّوا أيضاً بالنّص المنسوب إليه _ عليه الصّلاة والسّلام _ أو ما يعرف حديثاً بالنّقد الدّاخلي ، وقد ظهر اهتمامهم وعنايتهم بالمتن منذ عصر الصّحابة _ رضوان الله عليهم _ وتطور هذا الاهتمام جيلاً بعد جيل ، وعصراً بعد عصر ، فوجدنا الإمام ابن كثير أحد العلماء الذين اهتموا بنقد متون السّنة ، على نحو من التّفصيل والتّوسع وهو من القرن السّابع الهجري .

٢ _ ظهر نقد المتون عند الإمام ابن كثير واضحاً جليّاً ، وركّز عليه في تضعيفه وإبطاله للأحاديث التي رواها في تاريخه " البداية والنّهاية " وهو في نقده للسند قد جعله خادماً للمتن ؛ إذ كان نقد المتن هو الأساس في تضعيه وإبطاله للأحاديث .

٣ _ اعتمد الإمام ابن كثير في نقده لمتون السّنة على مقاييس في تضعيفه وإبطاله للأحاديث التي تناولها على مدار كتابه ، منها ما صرّح به ، ومنها ما لم يصرّح به واحتاج إلى استنباط كما بيّن البحث ،وهذه المقاييس التي استخدمها وأكثر منها في نقده لمتون السّنة ، كان موافقاً فيها لمن سبقه من علماء الحديث ولم يخالف فيها مناهج المحدّثين ، وهكذا ينبغي أن يكون نقد المتون قائماً على أسس معتبرة وموضوعية ، فتكون عاصمة من الزّلل ومن الحكم على المتون بغير برهان .

٤ _ أكثر مقياس يعتمد عليه الإمام ابن كثير في نقده لمتون السّنة هو : عرض الحديث على السّنة الصّحيحة أو الحسنة ، فما خالفها ضعّفه أو أبطله .

٥_ نقد الإمام ابن كثير كان واسعاً وتجلّى أسلوبه النّقدي في كامل كتابه وخاصّة فيما يرويه من أحاديث وآثار، وقدأضاف الإمام ابن كثير إلى مزايا كتابه التّاريخي " البداية والنّهاية " مزية جليلة إضافيّة وهي اشتمال كتابه على ثروة نقديّة فنيّة بمادتها وقيمتها .

٦ _إنّ الإمام ابن كثير عالم متبحر في الأحاديث وعلومها كما يلوح ذلك لمن تأمّل كتابه " البداية والنّهاية " وغيرها من كتبه ، فيتبيّن له سعة علمه وطول باعه في معرفة ودراسة الأحاديث وقد كان للعصر الذي عاش فيه أثر بارز على شخصية الإمام ابن كثير العلميّة حيث جمع بين معارف عصره الفقهيّة والحديثية وغيرها من المعارف .

٧_ إنّ الإمام ابن كثير لم يكن مصيباً في نقده للمتون في كامل كتابه ؛ فقد ضعّف أو أبطل أحاديث ليست بالضّعيفة أو الباطلة ، في حين أنّ هذه الأحاديث قد تزول مخالفتها لغيرها بالجمع بين ما هو متعارض في الظّاهر ، ولهذا ينبغي الاحتياط في تضعيف الأحاديث أو إبطالها .

قائمة المصادر والمراجع

القـــرآن الكـــــريم

١. الإحسان تقريب صحيح بن حبان ، محمد بن حبان ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة _ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ه .
٢. أحكام القرآن ، أبو بكر بن العربي المعافري ، المحقق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٤ه .
٣. أسماء المدلسين ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، المحقق : محمود محمد محمود ، دار الجبل _ بيروت ، ط١ ، بدون تاريخ .
٤. الأسماء والصفات ، أحمد بن الحسين البيهقي ، مكتبة السوادي _ جدة ١٤١٣ه.
٥. الأعلام ، خير الدين بن محمود الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، ١٤٢٢ه .
٦. إكمال المعلم بفوائد مسلم ، عياض بن موسى بن عياض ، المحقق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء _ مصر ، ط١ ، ١٤١٩ه .
٧. الإنسان في الكون بين القرآن والعلم ، عبد العليم عبد الرحمن خضر ، عالم المعرفة _ جدة ط١ ، ١٤٠٤ه .
٨. الأنوار الكاشفة ، المعلمي اليماني ، عالم الكتب _ بيروت ، ١٤٠٦ه .
٩. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار الفكر _ القاهرة ، ١٤٠٧ه .
١٠. بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
١١. تاريخ ابن الوردي ، عمر بن مظفر الوردي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ه .
١٢. تاريخ ابن معين ، يحيى بن معين بن عون ، المحقق : أحمد محمد نور سيف ، دار المأمون للتراث _ دمشق ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين محمد الذهبي ، المحقق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٤ه .
١٤. تاريخ الخلفاء الراشدين ، محمد سهيل طقوش ، دار النفائس ، ط١ ، ١٤٢٤ه .

١٥. التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية _ حيدر آباد ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
١٦. تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، المحقق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي _ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ه .
١٧. تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ، المحقق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، ١٤١٦ه .
١٨. تذكرة الحفاظ ، شمس الدين محمد الذهبي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ه .
١٩. تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، المحقق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ه .
٢٠. تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المحقق : محمد عوامة ، دار الرشيد سوريا ، ط١ ، ١٤٠٦ه .
٢١. تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف النظامية _ حيدر آباد ط١ ، ١٣٣٦ه .
٢٢. الثقات ، محمد بن حبان ، المحقق : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية _ حيدر آباد ، ط١ ، ١٣٩٣ه .
٢٣. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، موريس بوكاي ، مكتبة مدبولي _ القاهرة ط٢ ، ١٤٢٣ه .
٢٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المحقق : محمد عبد المعيد ضان ، دائرة المعارف العثمانية ، صيدا أباد _ الهند ، ط٢ ، ١٣٩٢ه .
٢٥. دفاع عن السنة ، محمد بن سويلم ، مكتبة السنة ، ط١ ، ١٤١٩ه .
٢٦. دلائل النبوة ، أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ه .
٢٧. زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
٢٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف - الرياض ، ط١ ١٤٢٢ه .
٢٩. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية _ بيروت ، ١٤١٩ه .
٣٠. السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب النسائي ، المحقق : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
٣١. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد الذهبي ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ط٢ ، ١٤٠٥ه .
٣٢. شرح معاني الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، المحقق : محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق ، عالم الكتب ، ١٤١٤ه .
٣٣. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق : عز الدين ضلي وعماد الطيار وياسر حسن ، مؤسسة الرسالة _ دمشق ، ط٣ ، ١٤٣٦ه .
٣٤. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ، المحقق : عز الدين ضلي وعماد الطيار وياسر حسن ، مؤسسة الرسالة _ دمشق ، ط٣ ، ١٤٣٥ه .

٣٥. طبقات الحفاظ ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ط١ ، ١٣٩٤ه .
٣٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن بدر الدين العيني ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة _بيروت ١٣٧٩ه .
٣٨. فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل ، المحقق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٣٠٣ه .
٣٩. فيض القدير ، زيد الدين محمد المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١ ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
٤٠. قراءة في تاريخ الوجود ، أحمد محمد كنعان ، دار السلامـ القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩ .
٤١. الكامل في ضعفاء الرجال ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني ، المحقق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ه .
٤٢. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر _ بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ه .
٤٣. المجروحين ، محمد بن حبان ، المحقق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي _ حلب ، ط١ ١٣٩٦ه .
٤٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، المحقق : حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي _ القاهرة ، ١٤١٤ه .
٤٥. مجموع الفتاوي ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المحقق : عبد الرحمن بن محمد مجمع الملك فهد ، ١٤١٦ه .
٤٦. مختصر العلو للعلي العظيم ، شمس الدين محمد الذهبي ، المحقق : محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤١٢ه .
٤٧. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله ، المحقق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ١٤١١ه .
٤٨. مسند أحمد ، أحمد بن حنبل ، شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة _ بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ه .
٤٩. مسند البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار ، المحقق : محفوظ الرحمن زين الله و عادل بن سعد و صبري عبد الخالق ، مكتبة العلوم والحكم _ المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٣٠ه .
٥٠. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر _ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩ه .
٥١. المنار المنيف ، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، المحقق : عاطف صابر شاهين ، دار الغد الجديد _ القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٤ه .
٥٢. المنهاج شرح صحيح مسلم ، يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت ط٢ ، ١٣٩٢ه .
٥٣. منهج النقد عند المحدثين ، محمد مصطفى الأعظمي ، ط٢ ، ١٤١٠ه .
٥٤. المنهل الصافي ، يوسف بن تغردي بردي ، المحقق : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
٥٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير مجد الدّين أبو السعادات ، المحقق : أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية _ بيروت ، ١٣٩٩ه .

٥٦. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، المحقق : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، ١٤٢٠ه .

المجـــــــــلات :

إزالة الشبهة عن حديث التربة ، عبد القادر السنيدي ، مجلة عالم الكتب _ المدينة المنورة العدد : ٤٩ .

ملخص عربي

هذا البحث بعنوان " نقد الإمام ابن كثير في تضعيفه و إبطاله في كتابه البداية و النهاية"
و قد قسمت البحث إلي : مقدمة و تمهيد و ثلاثة مباحث و خاتمة و قائمة مصادر و مراجع.
أما المقدمة، فتشتمل علي أسباب اختيار ابحث و أهميته و أهدافه ، و الدراسات السابقة له، و منهج البحث، و خطة البحث.
و التَمهيد: عرفت فيه الإمام ابن كثير و بكتابه البداية و النهاية.
و المبحث الأول: تضعيف ابن كثير للمتون لمخالفتها للقرآن الكريم وهي ليست بالضعيفة .
و المبحث الثآني: تضعيف ابن كثير للمتون لمخالفته للسَنة الصحيحة أو الحسنة وهي ليست بالضعيفة .
و المبحث الثآلث: تضعيف ابن كثير للمتون لمخالفتها للتاريخ و الوقائع المقررة وهي ليست بالضعيفة .
و ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصّل إليه البحث، و يليها قائمة بأهم المصادر و المراجع التي اعتمد عليها البحث.

Arabic Summary

Search in title: Imam Ibn katheer criticize classed as weak and revoked for Ahadeth, in his book "Al-Bedayah wa Al-Nhayah".

The research was divided into: Introduction, Preface, three sections, conclusion and a list of sources and references.

- **Introduction, include the reasons for the selection of research and its importance and its objectives, and previous studies, and the research methodology and research plan.**
- **And Preface: I define in it Imam Ibn katheer and his book "Al-Bedayah wa Al-Nhayah".**
- **And the first section: Imam Ibn katheer criticize classed as weak and revoked for Ahadeth.**
- **The second section: Imam Ibn Katheer criticize classed as weak to Violation of Al-sonna Al-saheeha or Al- hasnaa.**
- **The third section: Imam Ibn Katheer criticize classed as weak to Violation of history and the facts established.**

And the search was ended by mentioning the most important conclusions which research found it, then followed by a list of sources and references that research has been used it.